هل الإسكندر الأكبر هو ذو القرنين المذكور في القرآن الكريم

يعتقد بعض المؤرخين خطأ أن الإسكندر الأكبر هو ذو القرنين المذكور في القرآن الكريم. فنجد المقريزي والمسعودي يحاولان أن يثبتا أنه (هو)، وكذلك الأستاذ فريد وجدي في دائرة معارفه، وغيرهم كثيرون. ومنهم من يدعي أن سبب تسميته بذي القرنين أنه ملك قرني الدنيا، وأن له ضفيرتين، أو أنه شجاع كالكبش، وغير ذلك من الترهات التي لا يجوز أن يعتمد عليها المؤرخ. ويخيل إلي أن سبب خطئهم جميعاً هو عدم اطلاعهم على التوراة. فلو رجعنا إليها لعرفنا سبب هذه التسمية التي ألصقها المؤرخون خطأ بالإسكندر

ولكي نلم بالموضوع يحسن أن نتساءل: لماذا ذكر القرآن الكريم شيئاً عن ذي القرنين؟ وجواب ذلك سيوضح لنا كل شيء: سأل اليهود وكفار قريش النبي عليه الصلاة والسلام عن شخص لم يذكروا اسمه جاب الدنيا شرقاً وغرباً، وكان له ملك عظيم. ويقصد اليهود بذلك ذا القرنين المذكور في التوراة. فنزلت آيات القرآن الكريم عن ذي القرنين في سورة الكهف. وإليك رواية التوراة: رأى النبي دانيال عليه السلام في المنام كبشاً ذا قرنين وفسره في التوراة بمملكة فارس التي لم تكن قد ظهرت بعد. ورأى كبشاً آخر ذا قرن واحد يهجم على هذا الكبش ذي القرنين ويقتله. وفسره في التوراة بملك من ملوك اليونان سيظهر في المستقبل ويقضي على دولة الفرس العظيمة... وعلى ذلك فالمقصود بذي القرنين دولة فارس العظيمة التي أسسها الملك كورش والتي تنتهي بالملك دارا الثالث الذي في عهده قضى الإسكندر على دولة الفرس. والمقصود بذي القرن الواحد الإسكندر الأكبر

ودولة فارس كانت عاصمتها سوس في جنوب غرب إيران. وكان الشعب الفارسي في الجنوب والميديون في الشمال. والقرنان إشارة إلى هذين الجنسين. والقرن الواحد إشارة إلى أن اليونان جنس واحد. وكانت دولة فارس تملك عدا بلادها التركستان في وسط آسيا، وبابل في حوض نهري الدجلة والفرات من الجنوب، وآشور في شمال بلاد النهرين، وبلاد آسيا الصغرى، والمستعمرات اليونانية التي بها، وبلاد الفينيقيين بسورية، وأرض العبرانيين بفلسطين، ومصر... وعلى ذلك فالآيات القرآنية الكريمة التي جاءت في سورة الكهف هي في الحقيقة تاريخ دولة برمتها، والأعمال التي قام بها ملوكها. ومع ذلك إذا رجعنا إلى القرآن الكريم نجده يرفع ذا القرنين إلى مصاف المؤمنين، في حين أن الإسكندر الأكبر كان وثنياً يدعي أنه ابن الإله آمون، وأوصى بأن يدفن بعد موته بمعبد آمون بسيوة. وكان متهتكاً يميل إلى الفجور وشرب الخمر وكان ذلك سبب وفاته. وكانت جثته تعبد بعد موته. فلا يعقل أن يكون هو ذا القرنين الذي يقول فيه القرآن الكريم: (قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكرا. وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى). والآية الكريمة التي تقول: (حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة) تنطبق على الملك كورش الذي اتجه غرباً وفتح بلاد الفينيقيين بسورية حتى بلغ البحر الأبيض المتوسط (فوجد الشمس تغرب فيه). أما سد يأجوج ومأجوج فالذي أقامه هو الملك كورش أيضاً، وهو الآن في موضع اسمه (دربند) ومعناها السد، وهو أثر سد قديم بين الجبال في بلاد التركستان في وسط آسيا. ويروي الرواة في تلك البلاد أنه كان خلف هذا المكان قديماً قبيلتان: إحداهما تسمى ياقوق والأخرى ماقوق. ولقد غار السد بفعل الزلازل. وهذا يفسر قوله تعالى: (فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء). ومن نسل يأجوج ومأجوج كانت جيوش تيمورلنك وحفيده هولاكو الذين خربوا بغداد وأسقطوا الدولة العباسية.

من هذا نرى أن الإسكندر ليس ذا القرنين، وعلى ذلك ليس من العدل أن نلصق به هذا اللقب بالإكراه. وإذا كان ولا بد أن نجعل له قروناً فلا مانع من تسميته بذي القرن الواحد.

الدكتور ابراهيم الدسوقي

هول تراث بني اسرائيل

قرأت ما كتبه الأستاذ الساكت رداً على تخطئتي للمفسرين في تراث بني إسرائيل، فوجدته يؤيد ما ذكروه من رجوع بني إسرائيل إلى مصر بأن الألوسي رأى في بعض الكتب أنهم رجعوا مع موسى وبقوا معه بمصر عشر سنين، وبأن صاحب

كتاب الأصول البشرية ذكر أن موسى بعد أن هزم فرعون مصر الذى فر إلى بلاد الحبشة حكم مصر ثلاث عشرة سنة ، وبأن المتبادر من قوله تعالى : (ويستخلفكم فى الأرض) . وقوله : (قلنا من بعده لبنى إسرائيل اسكنوا الأرض) وقوله : (وأورثناها بنى إسرائيل) أنهم رجعوا إلى مصر

وكل هذا لا يفيد الأستاذ الساكت بشىء ، لأن الله تعالى قد عين ذلك التراث فى قوله : (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها ، وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) فالأرض المباركة هى أرض الأنبياء من المسجد الأقصى وما حوله ، كما قال تعالى : (سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله) وهى الأرض المقدسة التى ذكر الله أنه كتبها لهم فى قوله : (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم) فهذه الأرض هى التى كانت مطمح بنى إسرائيل ، وهى الإرث الذى كانوا يتطلعون إليه ، وأرسل موسى لأجل أن يمكنهم منه

وقد فصل الله تعالى ما جرى لبنى إسرائيل بعد مجاوزتهم البحر ، وكرره فى سور كثيرة من القرآن الكريم ، وذكر من ذلك أنه حاول أن يحملهم على دخول الأرض التى وعدوا بها ، فهابوا قتال أهلها (قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ، قال رب إنى لا أملك إلا نفسى وأخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ، قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين)

ولم يذكر الله تعالى فيما فصله وكرره من ذلك أنهم رجعوا إلى مصر ، وهو لو صح حادث عظيم ما كان الله تعالى ليهمل ذكره ، على أن أولئك القوم الذين عجزوا عن فتح بيت المقدس ، وأظهروا ذلك العجز والجبن ، لا يعقل أن يقووا على فتح مصر ، ولا يعقل إلا أن يبقوا فى ذلك التيه الذى ضربه الله عليهم ، وإلا أن يحرمهم الله نعيم مصر أيضاً جزاء فسقهم وعصيانهم

ولا شك بعد هذا فى أن ظاهر القرآن الكريم يشهد لذلك التفسير الذى ذكرته ، وهو التفسير الذى يتفق مع المعروف من تاريخ مصر القديم وتاريخ بنى إسرائيل ، ولا اعتداد بتلك الروايات المجهولة التى ذكرت فى المنار وغيره ، ولم تبين لنا كيف ملك موسى مصر ، ولا كيف تركها بعد أن تمكن منها

والله يعلم أنى لم أطلع على ذلك التفسير الذى يتفق تفسيرى معه ، وإنما كان ذلك من توارد الخواطر ، والخطب فيه سهل .

عبد المتعال الصعيدى

دفاع عن البلاغة

(بقية المنشور على صفحة ٢٠٢)

وهل تنتظر من رجل لا يقول إلا ليعبر عما فى نفسه أن يقول غير ما فى نفسه ؟ وكيف يجازف بالألفاظ حين يصف وهو لا يصف إلا ما أثر فى قلبه أو وقع تحت حسه ؟ فليت شعرى هل نستطيع أن نكون اليوم كالبدو طبيعيين نستلهم الواقع ونستوحى الطبيعة ! اليقين الذى لا ريب فيه أننا لا نستطيع ، لأن حياتنا قد أصبحت من التركب والتعقد والتصنع بحيث لا تجد غريزة على جبلتها ، ولا عادة على طبيعتها ، ولا عاطفة من عواطف الناس على أصلها وحقيقتها . فنحن نتغزل من غير حب ، ونمدح من غير عاطفة ، ونصف ما لم نر ، ونقص ما لم يقع ، ونتقمص فى القصص أشخاصاً خياليين أو حقيقيين فنتكلم بلسانهم ، ونشعر بشعورهم . فكيف نستطيع فى هذه الأحوال أن نجد العبارة والحرارة اللتين يجدهما البدوى أو الهمجى ، من دون كد ولا معاناة ؟ لقد جعلنا الطبيعة بالتصنع فنًّا ، فينبغى أن نجعل الفن بالتطبع طبيعة .

« للكلام بقية »

احمد حسن الزيات

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)